رمسيس الثاني

قصة مصرية

obeikandl.com

- اتركيني لهمي -

عزيزتي الانسة صفاء

لست ادري كيف ابدأ رسالتي . ولست والله أدري كيف أنتهي .

إنما اعرف أن دموعك منطلق من عيونك في استحياء . اعرف ان دموعك ستشرق وعاميك الصافية فتلمع لمعان حبات الندى بين جفون الزهرة الاصيلة .. دموعك تلك التي هزمتني وقهرتني وسلبتني من القوة وحطمت مني الارادة .

واعرف ايضا انك ستغضبين .

ستريني بالجبن والخذالة ... ستجردينني من الحس والشعور وستكربين علي كل معالم الانسانية . وستقولين انني كبقية الرجال طراز غادر خائن ... قولي ماتشائين . فان لي شغف شرير برؤية بنات حواء وهن يتغضن بالغضب وقد خدودهن دم العزة والكرامة يمور ويغلي ، وفي عيونهن تلمع دموع الانثى كان ذخر لك في نطاق حياتي غريبا لم آلفه ولم يصادفني مثله لقد اقحمت نفسك اقحاما بين سطور عمري - لقد قفزت الى محراب حياتي من النافذة وحولك هالة من الاسرار والاشجان والغموض

اي والله من النافذة - وأعذريني لهذا التعبير الجاف بآنسة - فهذه هي الحقيقة - ودعيني أرجع بك قليلا الى الوراء لاوضح لك الامر -

انا لا أنسى ذلك اليوم الذي كنت فيه عائداً من كليتي بعد يوم مضن أجر نفسي جرا ، واجر ورائي همومي في اعياء وتخاذل - استعجل الطريق وفي رواتني أصل الى مسكني المتواضع في الطابق الارضي من ذلك المنزل الحقير الذي لا يسكن فيه الا اشباه الناس .. كان جسدي المرهق يطلب الراحة ويتمنى الفراش .

...وقبل ان أدير المفتاح في الباب . القيت نظرة على صندوق البريد امـلي اجد كلمة من امي المريضة في اعماق الريف . كلمة اطمئن بها على اعز مخلوقة الى قلبي في هذا الوجود . ولفرحتي وجدت خطابا يقف على حده في ملل منتظرا أربتي . بالهذا الصندوق العجيب ! لكم هو شبيه بصندوق الدنيا . انه يوزع بضاعة من كل لون ومن كل صنف . منه تخرج افراح ودموع ، ومنه تفد اشواك وزهور ، اظل اصفديه كلمـة من عزيز فيابى ويمنع ويتمرد . ولايعطيني الا مايريد هو ... او مايريد القدر المكتوب .

لم تكن الرسالة من امي . فانا اعرف خطها العزيز تماما كما يعرف الطفل لمسات امه - كان الخط الذي كتب به العنوان جديـد علي . ولم استطع ان اخمن مرسله كما هي عادتي قبل فض اية رسالة . لقد خانتني فراستي هذه المرة وطفقت اقلبه ظهرا لبطن لعلي ارفق في معرفة مرسله ولكن دون جدوى . . كل الذي لاحظته ان هناك عطـرا فواحا يصافح وجهي في رفق ومواددة ولين .

هـال صـبري فقتحته . واصتد بصري بلهفة وشوق نحو الامضاء فاذا الامضاء ... (معجبة) !!

مرحى ايتها المعجبة ! ماذا تريدين مني يابنة حواء ؟ انى اعترف بادى ذي بدء يانك بارعة في الكتابة . . او لعل اعجابك الشديد بشخصي المتواضع علمك كيف تسولين الاشواق وليب الوجد الى كلمات على الورق . . . اولعـل لوعة الحب وناره هي التي صبغت سطورك بلون النار ، اتقي يافتاتي اكاد احفـظ عبارات رسالتك عن ظهر قلب :

(نافذتك بافنى كانها طاقة تطل على مروج الجنة ... الفردوس المفقود الذى يقولون عنه قد وجدته أخيرا .. هذه اللوحات الرائعة التى رسمتها يداك .. هذه النحت التى تغطى بها جدران حجرتك مشحونة بسحر آسر يكاد يربطنى إلى مكانى وأنا سائرة فى الطريق .

(محرابك يجذبنى بقوة . اننى اعتبر مرورى من أمام نافذتك نوعا من العبادة والتسامى ... أكاد من فرط الغبرة التى تعترينى ان أقتحم عليك خلوتك لأقبل تلك الاصابع ... الاصابع التى تصنع هذه المعجزات

(لى رجاء بسيط فهل تستجيب ! .. أنا من عشاق الطبيعة . أحب الجمال الذى توزعه يد الفنان الاعظم على التلال والبحار والمروج . فرجائى ان توجه نظرك الى رسم الطبيعة ... لو سمحت ألا تخيب رجائى ولو برسم لوحة واحدة . كما ارجو أن يكون وضعها فى مقابل النافذة بحيث ان السائر فى الطريق يرى الصورة واضحة ...

طويت الرساله فى ملل . والقيت بجسدى على الفراش .. الفراش الذى شرب كثيرا من دموعى .

هل تعرفين بأنسة شهرى وقت انتهائى من قراءة رسالتك .. انه أردت ان تعرفى رأيى فيك وفذلك. فاقرأى ما كتبت فى مفكرتى ذلك اليوم...

(ماذا أنا انا وهوايتك ... هل لانك من هواة الطبيعة التزم انا بان اشبع لك هذه الهواية .

(شىء جميل أنك ذواقه للجمال ... ولكنى يا أختاه فى شغل عن الطبيعة وعن كل مامر جميل فى هذه الدنيا - هنا فى قلبى عالم الحزين - - هنا بين ضلوعى دم ووجد - وشوق ولوعة وانى وحنين ... فى داخلى بركان

عات لايهدأ ، ولا يستقر ، ولا يريح ولا يستريح ... هنا دنياى وذكرياتى وآمالى وآلامى ودموعى - هنا شبابى كله وعمرى كله ... وماضى وحاضرى ومستقبلى -

والرسم عندى بالنسبة عبادة وصلاة - هو ترياق هو بلسم لجراحى - هو دواء لكل همومى . هو خمر مقدسة أغيب بها عن شقائى و دنياى - فهل تريدين منى ان اتخلى عن كل هذا - لافش لك عن جمال الطبيعة - أو الهو معك كاحد اللاهين السابقين او اللاحقين . ان كنت تطلبين غراما - فعندك ضائع لان عشقى غريب و حبى من طراز لا يعرفه امثالك . أكرم لك ان تبحثى عن أحد الخفافيش - أو وجهى دعوتك الصريحة إلى دفيع من هؤلاء الذين يستجيبون لكل دعوة ويلقون بانفسهم على كل وسيلة .

ولاياعائشة - أرجو أن تنصرفى من حياتى لان حياتى عجفاء قاسية لاتلائم مزاجك الرقيق ..

وطويت مفكرتى وجلست لدروسى ، ونسيت الرسالة ، وصاحبة الرسالة . فى مساء ذلك اليوم جاءنى صديق ، فألقيت إليه بالخطاب فأخذ يفحصه بدقة وامعان وطفق يخمن ويعين بعض الأسماء وأخيرا سألنى لماذا لا أرسم لوحة على سبيل التجربة والتجديد ، وانجه نحو أوراق الرسم وانتقى واحدة ثم نشرها أمامى وهو يقول ، إنها إشارة جميلة من فتاة ذواقة ولن يضيرك أن ترسم ماطلبت . اعلمها فعلا - لعلها رسامة تريد التوجيه والتشجيع فقلت (بل عائشة تطلب غراما جديداً . محترفة حب تريد أن تضيف لونا جديدا إلى باقة العشاق)

ثار الصديق وابتدأ يسفه رأي هذا الذي يعرفه في وطال النقاش وتشعب انما المهم أن صديقي لم ينصرف الا بعد أن فرغت من رسم اللوحة . وفي أعلاها كتبت يدي هذه العبارة التي أعجبتك وهللت لها ... (اليها)

وقبل أن ابدأ في استذكار دروسي أضفت الى ماكتبت في مفكرتي . الك أيتها المعجبة أهدي هذه الزفرة الحارة . لعلك تفهمين أني صغتها من عصارة روحي .. لعلك تدركين انها دمعة كبيرة نشرتها على الورق ... أو فسريها ماشاء لك الهوى .. فلن يضيرني اعجابك أو احتقارك .. كل الذي اعرفه انني حققت لك رجاءك يامعجبة !

ربما يا ضي كبرياء انوثتك أن اعترف هنا بحقيقة شغلتي ، وبدأت تحتل مكانا من فكري

بأسلوبك هذا الغريب استطعت ان تثيري في نفسي الفضول ، وبطريقتك هذه الفريدة أمكنك ان تفرضي نفسك فرضا على تفكيري . من يدري هذه المعجبة ؟ ان الشارع يستقبل العشرات من بنات حواء... فما اكثر غدوكن ورواحكن على قارعة الطريق ! وبدون ان أدري وجدت نفسي وانا بجانب النافذة استعرض العابرات ، أقرأ الوجوه ، واستشف كوامن الشعور هذه السمراء ... ام هذه الطالبة ... ام تلك الفاتنة ... كانت مطاردة غريبة ولكنها كانت لذيذة وطريفة .

ظللت أدرس حركات كل فتاة تمر من الشارع .. نظراتها .. مشيتها ... لفتاتها : هذه تلتفت ، وتلك تبتسم . والاخرى تلتفت .. ولكني في

الحقيقة كنت كمن يبحث عن سمكة شاردة فى بحر هريش !
احترت معك ياأختاه . فقد استبدبى شغف معرفتك . من انت ؟ من تكونين ؟ لقد عرفتك حقا يامعجبة كيف تقسرينى على التفكير فيك .
وبعد ايام خلتها السنين ، جاءت رسالة شكر .. كانت رقيقة ، عبقة ، قوية تحمل نفس العطر . ولكنك لم ترو غلة نفسى ، فقد وقفت بنفسى الأمضاء الغامض (معجبة) وتركتنى كالمخنوق . كالمعلق فى حبل . يريد الحياة فنابى عليه . ويتمنى الموت فلايستطيع ان يبلغ مايريد .
تركتنى انخبط فى الظلام .. تركتنى كسفينه تائهة . غريبة بين الامواج - تركتنى وحدى أواجه شعورا ملحا غامضا بدأ يكبر ويفرخ وينمو بين ضلوعى... لعله الفضول ... او لعله غضبة لكرامتى على فتاة مجهولة تعبث بى وتلعب بافكارى .. أو لعله شعور بالتقدير نحو فتاة ذواقة . . او لعله الحب .. لست ادرى !
هالة الغموض التى جاءت فى ركابك اعطت لخيالى الجامح فرصه واسعه ليرسم لك أروع صورة خطرت على بال فنان . كل معانى الحسن خلعتها عليك ، وكل معانى الجمال جمعتها فيك . كنت اسطورة من اساطير خيالى .. اسطورة رائعة سعد بها قلبى زمنا ، وعشت ايامها كلها احلام .
ولاول مرة اشتاقت نفسى لرسالة منك . اشتاقت نفسى لكلمة منك تبدد الضباب الساحر الذى اتشحت به يا أبنة المجهول !

* * *

وفى صباح احد الايام دق جرس (التليفون) فى مكتب استاذى ، المحامى الذى التحقت بمكتبه لاستكمال مواصلة دراستى . وتناول الاستاذ السماعة

واذا به يقول : « موجود يافندم » ونظر الى قائلا « سيدة تطلبك ، وناولنى (السماعة) ..

ناولنى السماعة ، فاذا بصوتك العميق الاسر يصافح اذنى فى رقة ، ولكن فى قوة اخذت تهز ابواب قلبى هزا .

ما هذه الحرارة التى تفيض مع الفاظك ؟ ما هذا الضعف الكبير الذى يزلزل رجولتى ؟ يالهذا الحب الذى يجعل الانسان ذليلا كالعبيد . انفاسك التى كانت تتقطع إثر كل كلمة كانت تهد صلابتى ، وتربط روحى اليك

كان صوتك يفيض حنانا ويذوب وجدا ـ لقد احسست لاول مرة بالعطش الناعل الذى كان يفرى قلبك

كان صوتك نارا تأجج . وقد لفحتنى نارك ياصفاء . كان العناد والاصرار يفوحان من نبراتك . اصرار الانثى فى أن تملك بيمينها قلب من احبت

وماذا يستطيع ان يعوق المرأة عن غايتها اذا احبت !

كنت باسلة فى كفاحك .. كالجندى الذى يلقى بنفسه فى المعركة الخطرة وهو يحمل حياته على كفه

« انا المصيبة .. صاحبة الرسائل »

ودار الحوار العجيب . كان صراعا فريدا انتهى بانتصارك ـ فقد كنت اريد ان اعرف اسمك ـ شخصيتك ـ ثقافتك ـ لون عينيك ـ شعرك ـ ولكنك آثرت الصمت . ولم تريدى ان تعلنى لى ما اريد !

الححت فى السؤال . فكنت تزدادين اصرارا على كتمان اسمك . لغرض فى نفسك ـ لم اكتشفه الا بعد فوات الاوان ـ واستطعت أن تعلمى صمتك المريب بالباب وجيهة صادقت قبولا خاصا فى نفسى ـ فقد خفت ان تشوه الصورة

الرائعة التي رسمتها لك في خاطري

ويلي منك ياساحرة ! وويلي من لباقتك ! اتذكرين قولك لي :

«ماذا تريد من شكلي ورسمي وجسدي ؟ ماذا تريد من المادة ـ أنت فنان والفنان فيما أعلم يطلب الجوهر أما الظلال أما الجسد . أما القشور فهي نفالة : ومن الغريب ان يكترث لها فنان . فلنعش هكذا لنتحرر من قيود البدن وظلال المادة ولتتقابل روحي مع روحك في سحر المجهول . يكفيك أن تعرف ان هناك فتاة تحبك الى درجة الجنون ـ وان هناك قلبا يرعاك ويحوم حولك دون ان تشعر »

وامام أصرارك على إخفاء شخصيتك رضيت بهذا الوضع العجيب ـ كانت حماقة مني ـ ولكنها كانت حماقة محببة

في كل صباح كنت انتظر دعوة (التليفون) بلهفة . اخذت تزداد مع الأيام أبداً لم تتأخري مرة عن ميعادك . كنت اترقب في شوق رنين الجرس ... تماما كالسائح على ظهر الباخرة ينتظر اشارة الرحيل الى بلاد السحر المجهول .

وتوالت الايام ، وإذا بقلبي ينجذب اليك رويداً رويداً . لقد فرضت حبك على قلبي فرضاً . وبيدك دفعتني الى طريق الجنة ... جنتك ... وقلت لي هذا هو طريقك !...

لقد احببتك بكل ما في قلبي من حرارة ، وبكل ما في شبابي من قوة ... أحببتك بأعصابي ... بدمي . بروحي .

أحببتك قبل أن اعرف الحقيقة الهائلة ياخيبة .. ودفعتني وانا مغمض العينين إلى هوة سحرية تأباها نفسي وروحي وطبيعتي ..

لما وثقت من ان قلبي قد احبه ... ولما تأكدت إن روحي قد تعانقت مع روحك .. أعلنت لي اسمك ذات صباح .. كنت صفاء .. ذات الوشاح الأخضر .. التي كانت تمر من أمام نافذتي في وقار الملوك ! ليتني لم أطلب مقابلتك ، ليتني اكتفيت بطيفك . ليتني ظللت أعمى ولم تفتح عيني .

اتذكرين تلك اللحظة ... اتذكرين كيف ضاعت الكلمات على شفتي .. اتذكرين كف اصابني الخرس وماتت الألفاظ على لساني

لماذا اخترتيني انا بالذات ؟ . أنا صديق خطيبك . خطيبك حسام الذي وهبك قلبه وروحه ... واسمه ، لماذا دفعتيني هكذا إلى الهاوية ؟ لماذا وضعتيني بين شقي الرحى ! .

تقولين أنك قد انهيت علاقتك به .. وقطعت ما كان بينكما ... هجرتيه إذن .. هجرتيه من أجلي ياغادرة !

ياآنسة .

أنا لا أحب أن اكون جلاداً للقلوب ولا استسيغ أن اكون ضربكا لجلادين . واكره أن تلطخ يداي بالدم ... دم القلوب !

تسألينني الآن عن شعوري تجاهك . وتقولين أني غامض غريب الأطوار .. فدعيني الآن أبدد لك هذا الغموض ..

إنني أحبك واحتقرك . . أريدك ولا أريدك .. أحن اليك واهرب منك . أطمئن إليك وأخافك . أسعى اليك وأجتنبك ... أهواك وأبغضك ! .

في انفاسك عطر وطيب .. وفي شفتيك خمر وجمر . وفي خديك ورد ونسار ، وفي عينيك سحر وخلال ... احترت يافاتنة بين جفنك وجبينك !.

وبذلك ... خلقت لي حبا جديداً فريداً في نوعه . بدخولك في حياتي خلقت حرباً بين ضلوعي ، وما كان أغناني عن هذا الهم الطارئ الجديد.

ياآنسة . اتركيني .. اتركيني لهمومي ؛ فهي رفيقة لي أكثر منك . ورحيمة بي منك .

اتركيني لهمومي ياصفاء .. ففي كأسك علقم وعذاب ؟ .

مبروك كامل الملح

كلية الحقوق — قسم الدكتوراه

(معطم وحاتي فريال)

(لطلبة الجامعة والعمال)

١٤ ش محطة مصر بأول شارع الليثي

تليفون ٢٠٤٩١ — محل ٤٣٧٨

غذاء كامل ١٢ قرش

عشاء " " " } مكون من ٥ أصناف

(خدمة ممتازة)

قصة فى سطور

إيمان

بقلم الاستاذ فرج حكيم

اختلفت مع زوجها : وتكدرت حياتها العائلية .. وشعرت بأن اللوم يقع عليها لأنه كان فى استطاعتها أن تتحاشى ذلك الخلاف . افتابها ارتباك نفسى , حتى شعرت بان الحياة لاقيمة لها فى ذلك الجحيم... وكيف تتخلص من تلك الحياة المعذبة ؟

وقررت أن تنتحر .

أغلقت الباب . واعدت كل مايلزم لتقضى على حياتها وإذا بها تلمح المذياع فترغب فى ان تسمع آخر اخبار الدنيا قبل مغادرتها ، فسمعت من يقول (لاتفشل . ارفع وجهك إلى السماء ... إلى الله اخيراً ... ثق ان الله يستطيع أن يحل مشاكلك ويخلصك منها إلى التمام .. بمحو الماضى ويعطى نصرة فى المستقبل . سلم أمرك لله . لماذا لاتثق به وتصلح امورك)

فقالت (رحماك يارب . هذه حاجتى . انك تتحدث إلى...يارب)

جثت على ركبتيها فى خشوع واطمئنان . وسلمت امورها لإله السماء . فتبددت ظلمتها . وتحول يأسها شجاعة . واستطاعت ان تواجه الحياة مسرورة ؛

ما أسعد البيت الذى يدخله الايمان ؟

« فرج حكيم »

مدرس بالزقازيق الثانوية للبنات

حلم ليلة

بقلم الاستاذ احمد السيد عوضين

كان الليل قد شارف على الانتصاف عندما عاد محمود من سهرته ومن ثم مضت فترة طويلة بعض الشيء قبل أن تفتح له « أم السعد » فلم تكن تراه حتى تمتمت :

— أين كنت يا (محمد) محمود ؟ لقد قلق ابوك لتأخرك كثيراً ...

فلم يجبها بشيء ، وانما دخل غرفته وهو يصفر . ويغني واسترخ بنصف جسده ثيابه ، وهو أشد ما يكون سروراً وانشراحاً ، ولكن (أم السعد) اسرعت خلفه لتسأله .

— هل أحضر لك العشاء ؟

— لا ... فقد تعشيت .

— يعني انام ؟

— ايوه

فانسلت إلى سريرها المجاور لسريره ، وسحبت « اللحاف » فوق وجهها وماهي الا دقائق حتى غطت في شخيرها ، الامر الذي أعاد إلى ذاكرة محمود ايام الطفولة الحبيبة ، فتذكر كيف كان هذا (الشخير) يوقظه في اعماق الليل ، ويخيفه ، فلا يملك إلا أن يبكي ، ويصرخ ، فتستيقظ أم السعد ، وتروح تربت عليه ، وتغني له ، حتى يواتيه النوم . وتذكر طول هذه

بأم السعد ... فقد دوج على ان يراها فى البيت على الصورة التى هى عليها الآن . امرأة متقدمة فى السن . ضامرة العود . منخفضة الوجه ؛ بارزة العظام ، نحيلة القوام . كما درج على أن يراها مخلصة فى اداء واجبها ، تتفانى بجميع اعضاء البيت وتتفانى فى خدمة كل من فيه لذلك كانت محبوبة من الجميع . حتى أنها كانت تجلس معهم على مائدة واحدة . وتشاركهم سمرهم ، وتنام على سرير فى نفس الحجرة التى ينام فيها (سى) محمود ...

ولكن محمود اسرع بمحو من ذهنه كل هذه الذكريات ويطفىء النور ويغسل إلى سريره . ويريح جسده من عناء هذا السهر الطويل .

وكان بحسب ان اليوم سوانيه فى الحال ... ولكن الوقت مضى ، هو مؤرق مسهد ، دون ان يغمض له جفن .. وبدلا من أن يروح فى سبات عميق ، جعلت تصور ما شاهده فى تلك الليلة من مناظر تتوارد على مخيلته . فقد التقى بأحد اصدقائه عندما اقبل المساء ، فسأله الصديق عن وجهته فأخبره محمود بانه متوجه إلى (السينما) فعرض عليه هذا الصديق أن يصحبه إلى (كازينو الفن الجميل) ليرى رقصا . ويسمع غناء . ولم يسعه إلا أن يوافق صديقه ويرافقه إلى حيث اراد . وكانت تلك هى المرة الأولى التى يذهب فيها إلى (كباريه) ومن ثم اعجبه كثيرا ماراى فيه من خمر ، وما سمع من غناء : فقد رأى نسوة جميلات فاتنات . اجسامهن غضة بضة فى لون العاج ؛ واردافهن ضخمة مغرية واثداؤهن ناهدة بارزة ، فكاد يثور على نفسه

وآخر يرقص عاريات إلا من خيوط رقيقة لا تكاد تستر شيئا . فتثير رقصاتهن المشاعر وتهيج الأحاسيس ... ثم تأتى من تغنى . فيكون غنؤها أشد إثارة . ففى صوتها دعوة وفى نبراتها نداء مثير ... ثم هاهى ذى واحدة منهن .. زيزى .. الطويلة .. الرشيقة الممتلئة فى غير اسراف ... ذات ثياب الرقص الخضراء ... هاهى ذى تقبل عليه فاتنة ساحرة مشرقة . باسمة فتنى ، وتتأود . فتلقى بجسدها الفار العاوخ إلى جواره . وتقرب ثغرها الدافىء إليه وتطوقه بذراعيها الجميلتين . فلا يملك إلا أن يضمها اليه فى شوق . ويطبق بثغره على شفتيها الملتهبتين . وينسى نفسه فى احضانها الدافئة ، فيروح فى خدر لذيذ ... فاق منه على صوت بغيض بالخنان يقول له : دعنى يا (سى) محمود لأرى ماذا يريد والدك .

وفتح عينيه ... ونظر أمامه . فذعر عندما تبين انه انما كان يقبل ويعصر بذراعيه حطام أم السعد ... وانتفض واقفاً وهو يذرب خجلا ... وابتعد لكى يدفن وجهه فى الوسائد وينسى شياطين الاحلام .

(احمد السيد عوضين حجازى)

عودة فنان

وأخيرا عاد الفنان المتفوق سيد سابق ومن الأقطار الشقيقة بعد ان نال اعجاب عشاق فنه - عاد أخيرا ليحيى حفلاته بمصر أمه

مطلوب مندوب ومندوبات لدار الصحافة والمراسلة خابروا .

عباس الشربينى فتيح

مدرسة فاركور الثانوية

اليقظـــــة

بقلم الاستاذ كمال وهبه

ما أن هم صاحبنا بمغادرة المدرسة الثانوية حتى استوقفه زميل له وصافحه بأن شد على يده في قوة وسأله وهو يبتسم له ابتسامة ودودة :

— تسمح هو حضرتك وزنك كام ؟

وعجب صاحبنا لهذا السؤال الغريب وأجابه في مذاجة .

— ٦٢ كيلو ... ليه ؟

— أبدا ... أصل احنا في النادي بنقسنا الوزن ده في الملاكمة وأنا شايف إنك بعد تربين قليل تقدر تكون ملاكم كويس انت عضلاتك متينة — ثم ابتسم له مشجعاً وسأله . إيه رأيك ؟

ولكن الفتى اعتذر له في كلمات قلائل وهو يتصنع الابتسام .

سؤال غريب !! ... قالها الفتى في مرارة ، ثم أخذ يجر قدميه نحو المنزل ...

إنه لا ينسى أبداً ذلك اليوم بعد وفاة والده ، حينما تأخر في المدرسة يلعب الكرة فتمزق مقدم حذائه . انه لن ينساه ابداً . فقد شتم أخوه الضابط إلى (عمود السرير) وأوجعه ضرباً ثم تركه على هذه الحال لليوم التالي ... أنه منذ ذلك اليوم وهو يهاب أخاه . لم يقو في مرة من المرات على مخالفته أو عصيانه . حتى الطريق الذي كان

يسلكه كل صباح إلى مسدرسته ، لا يكن يملك تغييره ...

وخرجت من فمه ضحكة مريرة كصحيح الأفندى ، وتعجب كيف يسأله زميله أن يلعب ملاكمة ، بأى عقلية يفكر هؤلاء ؟! ثم هز رأسه فى أسى وانطلق يستحث قدماه نحو المنزل .. لابد أن صديقه هذا قد عطله كثيراً بغير طائل .

ووصل منزله ولم يكن أخوه قد عاد بعد فحمد ربه فى سره . وود لو يستريح قليلا من عناء الدراسة والصيام فى هذا القيظ . إن الدراسة فى رمضان لاشك متعبة . ولكن عليه ان ينتظر أخاه حتى يجىء ويجهز « السلاطة » ويحضر طعام الافطار . ثم بعد ذلك يستطيع أن ينام إلى ماقبل المدفع بقليل .

وحينما عاد أخوه أمره بقضاء بعض الطلبات ـ هرول الفتى إلى الخارج يقضى ماأمر به فى عجلة واسراع .

وبعد طعام الأفطار تركه أخوه ليقضى سهرته مع صحابه ولم ينس أن يلقى إليه بالتعليمات اللازمة بشأن المذاكرة ، فاحنى الفتى رأسه صاغراً دون أن ينبت ببنت شفة .

وجلس صاحبنا إلى مكتبه ليذاكر وكان الطقس لطيفاً ، ونسيم الليل يصافح وجهه فى رفق وطراوة فتهتز لها خصلات شعره وترتفع أوراقه فى رفق . بينما افكاره تنساب وتحلق فى هذا النسيم . وعاد فى افكاره فى تحليقها لقاء زميله له . فقام إلى المرآة وخلع (بجامته)

وأخذ يتأمل عضلاته ويتحسسها في نشوة . وشد قامته وهو يأخذ شهقا عميقا ترى هل يصبح ملاكما كما قال له زميله ؟..

عندئذ مرت أمام عينيه صورة أخيه فانتشل نفسه من استلامه وطرد أفكاره يائسا وعاد ليستذكر ولكنه لم يقو على حصر ذهنه في الكتاب الذي أمامه فقام إلى النافذة يتطلع إلى مئذنة الجامع التي تزينها الأنوار . والصغار وهم يلهون بمصابيحهم الصغيرة الملونة . وأحس بوقع أقدام فوقه على سطح المنزل . لاريب أنهم جيرانه الشبان يمرحون فهذه عادتهم في ليالي رمضان البهيجة ، يجتمع الرجال مع بعضهم يتجادلون في شئون الدين والسياسة . والنساء يثرثرون في صنع الكعك ولوازم العيد .

بينما الفتيان والفتيات يتسامرون في ضوء القمر على سطح المنزل . يلعبون الياميش ويتبادلون نكاتا لطيفة تزيد من جوهم بهجة فوق بهجة .

وهفت نفسه الى مشاركتهم : فخرج بعد أن ترك الباب موارباً وقد قرر في نفسه أمراً . انها اول مرة له يحاول فيها مشاركتهم في لهوهم وسمرهم . وصعد درجات السلم على اطراف أصابعه . وأطل برأسه ليرى ماذا هنالك ! فهاله الجو المرح فتقدم نحوهم وهو يتصنع الطمأنينة اصطناعا وحياهم في حياء واستقبله الفتية والفتيات في ترحيب حتى أن أحدهم يقول له في عبث :

ـ الحق .. الحق إنزل قوام، أخوك رجع !

ونزلت هذه الدعابة على نفس صاحبنا كما لو أن نصلا اخترق قلبه ـ فاصفر وجهه، ولمعت قطرات العرق البـــارد فوق جبينه، وثلجت اطرافه وقـــد اختلطت الوجوه أمام عينيه وبان عليه الإرتبـاك . ولكنه أسرع باغتصاب ابتسامة من شفتيه، ولئن بدت باهتة إلا أنه شاء أن يغير هذا الجو المقبض. ثم ألقى عليهم ـ محاولا مجاراتهم ـ نصيحته كان قد سمعها عفوا من زملائه فى المـــدرسة فضحك لها الجميع، وانتشلته من ارتباكه ضحكة رنانة رنت فى اذنه حتى خالها لحنا جميلا :

فدار بعينيه فى حيره بين الجالسين حتى عثر على صاحبتها فراعه فيها عينين نعلاوين تلمعان فى ضوء القمر . وشعر فاحم يحيط كالهالة بوجهها . وافترت شفتيها الرائعتين عن صفين من اللؤلؤ يلمعان.

فابتسم الفتى فى نفسه دون ان تنفرج شفتاه وارتج عليه الموقف وتسمرت عيناه عـــلى الفتاة ، ولكنه سرعان ما تمالك نفسه وابتسم لها فى سذاجة وبراءة عذبة . ثم خرج يتلمس السلم وضحكة الفتاة مازالت ترن فى أذنيه كما لو انها مست فى نفسه وتراً حساساً . وعبثا حاول النوم ان يجد إلى عينيه سبيلا وهى تحملق فى أسرار سقف الغرفة وكأنه يرى الفتاة أو يناجى طيفها .

وهمد الفجر وصدره يعلو وينخفض فى حرارة كما لو أن قلبه

يناديها ثم استسلم اخيرا لنوم عذب تخللته أحلام لذيذة نسجها خياله المحموم . فتارة يرى نفسه يضمها إلى صدره الملتهب وكاد يعتصرها بين ذراعيه وقد أرسل أصابعه فى شعرها الجميل ويقرب وجهها حتى يحس بأنفاسها الشذية تلفح وجهه : ويمر بشفتيه على وجهها فى أى موضع كان وهو يكاد يقضم وجنتيها .

واستيقظ فى الصباح وشفتيه مازالت تتحرك كأنه يبتهل أو يرتل بالشوق إليها . ثم فتح النافذة فما راعه إلا والعينين الخلابين تلتقيان بعينيه وأهدابها ترسل إليه سهاما لاحصر لها . فغمره الذهول وعجب كيف لم يلحظ من قبل هذا الوجه الصبوح وذلك الجمال البكر .

وابتسم لها فى جرأة ابتسامة مشرقة ردتها له أكثر أشراقا وعذوبة جلست ينتظر بصبر نافذ تلك الساعة التى يخرج فيها أخوه من البيت فيتسلل خفية قاصدا (السطح) ... ليرى فتاته . وفى المساء بعد الفطور ، ما ان صفق أخوه الباب خلفه حتى انطلق على أطراف أصابعه وأطل برأسه عليهم فى تردد وقلبه يدفعه ويستحثه فى قوة — وأيضا لم يسلم هذه المرة من الهمس واللمز . ولكنه تجاهل كل ذلك ودار بعينيه فى الجالسين حتى التقت عيناه بعينى فتاته فصاحت به هلى الفور . قل لنا بقى نكتة ، زى بتاعة امبارح

ولم ينتظر صاحبنا رأى الجالسين والقى عليهم نكتة وهو يختلس النظر إليها اختلاسا ، حتى انه حينما وقعت على اذنيه ضحكتها الموسيقية أسرع بالخروج لتلاقى بكر أخوه فى الحضور ، ولكن ما للحجرة تبدو كئيبة !! وشعر بالانقباض يملأ نفسه بينما أخرجه من حيرته فى

سرور وبهجة . ألا تبالك ياأخي ... قالها وقلبه يقطر مرارة

وفي الصباح حينما صافحت عيناه وجـــه فتاته الصبوح ابتسم لها ابتسامة لم يعهدها في نفسه من قبل . واشتبك معها في حديث رقيق أنسيه بالهمس ، ووده لو يبقى هكذا يهمس في اذنيها إلى ماشاء الله

ولكن الفتاة تورد وجناها خجلا وقد خشيت أن يثير هذا اللقاء همس أهلها أو الجيران .

فودعته وهي تجري بعيدا عن النافذة وتفر منه كالغزال الشارد وتركته كالمشدوه وكأن قلبه قد انتزع منه .

وتكررت تلك المقابلات السريعة حتى تجرأ يوم وتوسل إليها أن تقبل دعوته إلى السينما وبعد توسل والحاح طويل رضيت الفتاة ...

ولكن عليه أن ينتظر حتى يحدد له اخوه اليوم الذي يسمح له فيه بالخروج إلى السينما ، ترى هل يقبل ؟

ولم يقو الفتى على أن يفتح فمه برجائه على مائدة الافطار . ولكن حينما هم اخوه بمغادرة المنزل ليقضي سهرته كالمعتاد سأله في تردد وكانه يترسل ان يسمح له ولو مرة ان يذهب إلى السينما كباقي زملائه . وطالعه وقفته امام وجه أخيه الجامد حتى أنه ندم في نفسه لهذا الطلب الذي تقدم ، وبعد لأي كبير سمح له ان يكون في اليوم التالي .

واخذ الفتى يثب الدرجات وثبا وقلبه يكاد يرقص بين جنبيه طربا . وهمس في اذن صاحبته بالميعاد ثم هبط مسرعا إلى المنزل . ليس

فرحـــة اليوم لاتعادلها فرحة . ولكن عليه أن يقدر المال اللازم لمثل هـــذه المناسبات . فمن اين له بالمال ؟

إنه لايستطيع أن يطلب من أخيه شيئا وإلا حرمه من الذهاب اطلاقا .

ولكن لا بأس فإن ماأخـــذه من أخيه بالاضافة إلى ما أدخره كاف لحفـــلة السينما ولابأس أيضـــا من بعض المرطبات خلال فترة الاستراحة ، ولئن تكرر اللقاء بعد ذلك فما ضره لو قابلها فى حديقة مثـــلا أو أى مكان آخر ليس فيه غرماً على جيبه .

وفى الغـــد بعد الافطار . هذب ذقنه وارتدى حلتـــه الجديدة وانتقى ربطة عنق حمـــراء لأول مرة منذ وفاة والده . انتقاها خلسة من مجموعة اخيه .

ووقف عـــل باب السينما ينظر فتاته وقد بدا عليه القلق وأحس كأن المارين يتطلعون اليـــه فى حسد ، وأنبلت فتاته كعهده تسير فى دلال وتتهادى فى مشيتها وقـــد انعكست عـــلى عينها ابتسامة جذابة فبدت جميـــلة رائعة ، أحس بقلبه يخفق فى اضطراب وقـــد تردد الابتسامة قليلا عـــلى شفتيه ولكنه انتزع نفسه مـــن اضطرابه وتردده وقد اصطنع الجرأة اصطناعا . ولما مدت له يدها البضة لمصافحته تناولها بكف مبللة بالعرق وقد شمله الخجل وأحس برعدة تسرى فى ارجائه . وخشى أن تكون الفتاة قـــد لاحظت اضطرابه ، ورثت صحبته ... وخاب حكذلك ان يفشل فى الدور الذى رسمه لنفسه ، فتناول ذراعها فى جرأة مفتعلة وقلبه يخفق بشدة وعنف .

وحينما انطفأت الأنوار كان قد طرد الكثير من تردده وقد وجد الفرصة سانحة أمامه فأخذ بذراعه وقلبه يقرع صدره في عنف وانفعال ومال برأسه إلى شعرها ورحيق عطرها يتضوع منه فيملأ أنفه وتكاد تسكره ... وأنفاسه المتهدجة تنفذ في خصلات شعرها كأنما لتستثير شذاه العبق وهالت الفتاة برأسها الصغير فتوسدت صدره وكأنما لذ لها أن تسمع دقات قلبه المضطرم .

واستبد فتانا الولهان ببشرها مشاعره المحمومة ولم ينتشله من سعادته إلا اضواء كثيرة قد انبعثت فجأة معلنة انتهاء العرض فانتزعته في قسوة من نشوته دون رحمة وانتفضت الفتاة وقد استقامت في جلستها وتركته وصدره يلتهب وقلبها هو في دقات رقيقة متلاحقة وانفاسها تتسكاد تفضحها عاماً كما ينتفض الطير الذي بلله القطر . وانتظرت في جلسة السيدات لتصلح من هندامها أمام مرآة بالحائط .

ووقف الفتى يجاورها يصلح ربطة عنقه وقد علت شفتيه ابتسامة لم تدعها من قبل ، ثم أخذ ذراعها في سكون وصمت وشرعا في السير بشدان طريقهما هادئا لا يجوبه مارة كثيرون ، ضعيف الانارة يلذ للعشاق ان يتخصروا فيه .....

ولكنه .. فجأة تسمرت قدماه وجحظت عيناه . ووقفت الفتاة بدورها دون أن تدري لماذا . ولكنها ادركت كل شيء حين رأت أخاها الضابط يقبل عليه . فسحبت ذراعها من تحت ابطه في عجلة وذعر دون أن تحس فتانا بها في وقتها ، ولكن حينما تقابلت عينا الفتى بعينها آلمه نظرة الاشفاق والجزع المرتسمة في عينيها . فغلى الدم في

عروقه وهـــدر دمه في عصبة مكتومة ، وأقبل عليه أخوه مزمجراً وعـــلى عينيه نظرة فهما الفتى من فوره .

ولا ينتظر حتى يرى كف أخيه على وجهه ليصفعه وإنما تلقاه بلكمة شديدة لم يكن أخـــوه لتدعها . وقبل أن يتطرح على الارض تلقاه صاحبنا على ذراعه وانتشل حافظة نقوده ، ثم تركه ليهوى على الأرض

وكمل وهمه »

كلبة اتوس الاسكندرية

(عبدالمسيح جيد) صاحب محلات الباديش والبفالة ١٨ شارع الاسكندراني الشهـــير

بالمعلم عبدلا

يخطر زبائنه الكرام بأنه قد استورد من الخارج كميات هائلة من الجبز والارز والبسلق ... وأصناف ممتازة من الجمبوه والكافيار — والبـــلاعطا والتفاح المثلج — كما أن لديه كميات محدودة من الجبن وارد بنده بالدنك . ثم وهو مستعد لتوصيل الطلبات للمنازل بالروسيكل تحت إشراف الانجاري الحازم . حفاظه على جمهوره)